مقال مراجعة موضوع

التشويه البصري وتأثيره على النصب الفنية والبيئة الاجتماعية بغداد انموذجاً

م .م . ياسر عبد الحسن عبود حسن
دائرة الدراسات والتخطيط والمتابعة
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

الكلمات المفتاحية: تشويه ، بصري ، بيئة

الملخص:

تتمثل الدراسة في هذا المقال في التعرف على التشويه البصري وتأثيره على المنحوتات الفنية واللوحات الجدارية واثره على البيئة الاجتماعية فالاعمال الفنية يجب ان تكون لها البيئة المناسبة التي تراعي الواقع الثقافي والاجتماعي للبيئة من حيث عدد السكان وتوزيع البيوت اي الجانب العمراني، كونها لغة تواصلية بين افراد المجتمع، اضافة الى خدمة الفضاء البصري جماليا، فالتضييق العمراني لايراعي الحالة الجمالية التي لها الدور النفسي في تحديد وابراز ملامح البلد الثقافية، فالعلاقة بين الفنان والبيئة علاقة جدلية تؤكد على ارتباط الفنان بالبيئة فهي هوية ونافذة للعالم الخارجي، من خلال ذلك اعتبرت النصب النحتية انعكاسا منطقيا لثقافة وتاريخ المجتمع واحدى وسائل الاتصال المهمة بين البلدان الاخرى اضافة الى انها ارث حضاري وثقافي للبلد قد تناولت في هذا المقال اسباب التشويه البصري وانعكاساته على جمالية فضاءات النصب النحتية في بلدنا .

اولاً: التأثيرات البصرية على المتلقي والحوار الفكري بينه وبين العمل الفني

أ : لغة الصورة والتاثيرات الضوئية :

ان عملية التلاعب في الاضواء تجعل المحيط لغة معقدة في نفس الوقت ومغذية بعملياتها الرياضية في آن واحد لاسيما ان التدريب البصري غير محدود يعلمنا يوميا من خلال الحياة اليومية كمشاهدة الصور والمجلات واللوحات الفنية بشكل مقصود ام غير مقصود كيفية

التعامل مع الألوان، ورغم الاختلاف الفكري للقدرات البصرية في تلقي المحسوس أمام العين الا ان عمليات التدريب مستمرة، لكن يبقى الاختلاف واضحا بين مستهلكي الفنون كالباحثين في مجال الفن كالتصميم والرسم والعمارة والنحت...، وبين الانسان الاعتيادي الذي لم يتدرب في المعاهد و الاكاديميات والمؤسسات الفنية على مامعروض اما العين و ماهي خاصية المادة التي صنعت منها، اضافة الى ماسبق ان الحالة المزاجية والموروث الثقافي الذي يتمتع به المتلقي له الدور الكبير في وضع التفسيرات لأي عملية بصرية تقع أمام عينيه، فيبدأ التحليل والتجزيء البصري لكل شيء مشاهد مع تلك الخزين الفكري في الذاكرة محدثا بتلك العملية ارضا خصبة للتعبير والتقصي لما هو مشاهد. حيث يعتقد الكثير ممن ليس لديهم الخبرة في علم البصريات، ان عملية ادراك الاشياء الموجودة أمامنا تكون متشابهة بنفس المفهوم والمقدرة على فرز وتحديد الاشكال لونيا وخطيا، وان هذا الاعتقاد خاطيء لاسيما ان عملية الرؤية ليست فقط النظر للأشكال ومعرفة انماطها الهندسية بل هي مرتبطة بالثقافات المكتسبة منذ الصغر أضافة الى عملية التدرب على فهم الاشكال ومعانيها

ب: العوامل الاجتماعية للتشويه البصري :

بعد ان تفاعلت المجتمعات في انتاج العديد من العلاقات الفكرية والتي بدورها كونت انماطا مشتركة سميت بالنظام الاجتماعي، هنا جاء دور الفنان ليساهم في صنع بيئة حضارية تشكل هوية البلد من خلال صنع اعملا فنية متمثلة بجداريات مرسومة او اعمالا نحتية وهذا كان له مردودا في تشكيل فضاءات جميلة لاعمال فنية مع المساحات المنتظمة بالجانب العمراني، نزحت الكثير من افراد المجتمع سواء في البناء العشوائي الغير مدروس والكثافة السكانية الغير متحضرة والتشويه في هندسة البناء الموحد المنعكس على مساحة الفضاء والبناء العمراني سواء في المناطق السكنية ام في الساحات العمرانية، والهجرة الغير منتظمة داخل البلد الواحد ساهمت في اختلال التوازن اضافة الى انحراف في انماط السلوك والخروج عن المعايير الاجتماعية.

ج: أثر الفضاء في تصميم المدن الحضرية:

لقد ازداد الاهتمام في العالم بالتنظيم البصري لاشكال وفضاء النصب النحتية وبتطبيق نظريات وقوانين الادراك مثل الايقاع والنسب واستخدام الظل و الضوء على انها عوامل تأثيرية في التنظيم الشكلي وقد دعم هذا التوجه التغييرات والتحولات البيئية اذ ان للبيئة عوامل تأثيرية في التنظيم الشكلي اذ ان المساحة الطبيعية في البيئة او المكان الذي يشيد فيه العمل الفني المتمثل بنصب نحتي ثلاثي الابعاد او جدارية ثنائية الابعاد في اعطائه توظيفا جماليا مكملا لها فالمساحات الفارغة يجب ان تشيد وفق نسق واحد مع المكان الذي يشيد فيه العمل الفني وهو مشابه للعمل الفني المرسوم على لوحة مصنوعة من الكانفاس تعرض داخل صالة فنية اي تحمل نفس المعطيات البيئية لعمل جداري خارج الصالة الفنية في الفضاء الخارجي كما في جدارية فائق حسن بعنوان الثورة او الحرية
{شكل رقم 1}. و نصب الحرية في الجهة المقابلة منحوتات من البرونز على جدارية من المرمر للفنان جواد سليم {شكل رقم2} .

كما ويعتبر الفضاء من اهم العوامل التكوينية للتكوين الحضري للمدينة بأعتبارها متنفسا هاما للمجتمع ومحور تفاعله مع البيئة، لاسيما في المانيا تعتبر مدرسة الباوهاوس لها اثر واضح على شكل المدن المعاصرة في تشكيلها العمراني حيث اوجدت طرق وسبل معاصرة في الاخراج الهندسي والعمراني للمدن وزاوجت بين الفنون المعاصرة مع هندسة البناء في الاخراج الفني العمراني، حيث نلاحظ لافرق بين الصرح العمراني وبين عمل فني يعرض في متحف في تحقيق القيمة الوظيفية والجمالية، اذ ان قبل الحرب العالمية الاولى اصبحت الكتل النحتية الواقعة بين فراغات المدن الحضرية تشكل مسرحا دراميا انعكاسا لمآسي وتاريخ المجتمع فهي تصور الملاحم والسير الذاتية للاشخاص المشهورين والذين اثروا على واقع العلم والتاريخ فهي لغة بصرية تنصهر مع المجتمع فأن من اساسيات نجاح الجانب العمراني مع المنحوتات البصرية تشكل مجالا للتخطيط المادي والوظيفي للنصب النحتية ايضا فمن اساسيات نجاح المدن تحقيق الهوية الجغرافية والتاريخية لها مع تحقيق المتعة البصرية للمشاهد.، فالمكان والفرد تربطهما لغة تثقيفية فلو فرضنا ان يولد الفرد في بيئة مشوهة بصريا غير منسجمة فستكون لها

تداعيات على الثقافة الشخصية بصرية كانت ام سلوكية كما في نصب سيدة بغداد للفنان محمد غني حكمت.{شكل رقم3}

ثانياً: الحيزوالفراغ في النصب النحتية

ان الحيز والفراغ هو من يحدد دور الفضاء والاطار المناسب من خلال هيمنة الكتلة او اللون ومن خلال سيادة العناصر المحيطة به فالفضاء يكون ايجابيا حين يحقق شعورا بالانبساط والحرية والانفتاح ويمنح دلالات اضافية مثل الاحساس بالعمق والحركة، فهو يعمل ضمن اطار العمل الفني بوصفه عنصرا رئيسيا ويمكن ان يساعد فهمه أذا ساء النحات استخدامه دون مسوغ، اذ ان الفنان يحاط بعوامل طبيعية واقتصادية واجتماعية وحضارية يكون بمثابة النظام الخارجي لولادة عمله النحتي، فالشكل في العمل النحتي يرى ويلمس ويشكل حيزا فالفنان يصهر الخامة عبر فنونه المتنوعة ليصنع منها شكلا ذو وجود كما في نصب الفنان محمد غني حكمت الفانوس السحري . {شكل رقم 4}.

ايضا ان النشاط الابداعي في الاعمال النحتية الموضوعة في البيئات الخارجية عند الفنان محكومة بالفضاء فهو يعطي تصور بصري يربط البيئة المجتمعية مع الفنان، فالقصدية الواعية المتناسبة التي خلقها الفنان لا تكتمل الا بوجوده اذ ان الفنان يصنع للمتلقي المشاهد خيالاً لا تكتمل الا بوجود المحيط المناسب، حيث يحقق تفاعلا جماليا تزينيا للمحيط في المحيط البيئي الداخلي والخارجي، فالعاطفة في الاعمال النحتية والجدارية الفنية تتحول من غرض وظيفي لصناعة عمل فني الى متعة جمالية تتآلف مع البيئة المحيطة .نلاحظ ان البيئة العمرانية في بغداد والكثير من المحافظات في السنين الماضية ذات طابع خلاق فنيا ومصدر الهام لكثير من الفنانين حيث الفنانين العراقيين والمؤسسين الاوائل في الحركة التشكيلية العراقية المعاصرة قد عبروا من خلال هويتهم الفنية عن الكثير من المفاهيم والافكار السياسية والاجتماعية بطريقة مركبة تعيش مع كل الازمنة فحين يصور السجين {شكل رقم 5 }في عمله النحتي يترجم مضامين وطنية عالية ويوضح القلق عند الفرد العراقي وحراكه السياسي المستمر باتجاه السلطة فالموضوع يوظف الكثير من الرموز الوطنية والقومية التي تتحقق من خلال عناصر

تيبوغرافية تعنى في الشكل والمساحة .تنقل رسالة صامتة تسعى للمخاطبة البصرية وتهدف الى ان يكون تاثيرها قويا ومثيرا يوجه الانظار الى رسالة بصرية مقصودة .

حيث ان ابرز من تلاقحت منهاجيته الفنية بالحضارة الغربية ليحدث قيم التراث والبيئة مرسخا بصمات واضحة على الحركة التشكيلية من قيم وتراث هو نصب التحرير الذي يعتبر قيمة حضارية شامخة لتعطي برموزها وشخوصها قيمة حضارية للمكان، ايضا الفنان محمد غني حكمت برزت افكاره في تجميل فضاءات بغداد، حيث عمد في استخدام افكارا جديدة في انتاج الاشكال وعلاقتها بالحيز البيئي والاجتماعي، لاسيما في نصب شهرزاد وشهريار {شكل رقم6} حيث عبر من خلال العملين النحتيين عن السرد القصصي لالف ليلة وليلة بطريقة بصرية تثير الناظر وتحيله الى عالم الجمال السحري والتراث البغدادي القديم وايضا وفر للمتلقي والبيئة فضاءات جمالية وقيمة ثقافية ساعدت الناس على زيادة الحس البصري كذلك حقق الفنان محمد غني حكمت لاسيما في منحوته تمثال نصب انقاذ الثقافة عبر عن قوة الشخص العراقي عبارة عن مجموعة من اذرع في شخصية الانسان الصامد ليحمي ارثه الحضاري مانعا الاسطوانة التي تعبر عن ارث حضارة وادي الرافدين والمتمثلة بالكتابة المسمارية حضارة سومر كونها اول الحضارات التي علمت البشرية الكتابة فبسقوطها انهيار التاريخ والعلم والموروث الفكري .فالعمل الفني هذا مغاير للافكار الاخرى التي نفذت كونه شكلا اسطوانيا فهو تلاعب في نقطة المركز للاسطوانة جاعلا اياها مائلة غير مستقرة مستندة على اذرع القوة للانسان العراقي كما في {شكل رقم7} حيث يجعل عين وشعور المتلقي تتجاوز عضويتها الفسيولوجيةالخاصة بالابصار لتصبح نافذة لاستقبال العالم الخارجي بوعي وتفكير واحساس يوازن قواه البصرية جاعلا من النسب تستقر عند صيغ فيزيائية انتجتها تجاربه الذاتية اللاوعية .

لقد حقق الفنان محمد غني حكمت والعديد من النحاتين العراقيين من خلال النصب النحتية التي قدمت في بغداد خاصة وباقي المحافظات العراقية جمالية بيئية ارتبطت مع روح العصر ونهضته الفكرية، هذا الاتفاق في تحقيق فن اصيل مرتبط بالهوية العراقية فالنصب النحتية لابد ان ترتبط بهوية البلد فقد حقق الفنان العراقي طاقات تعبيرية تتناغم وجدانيا مع الشكل والخط في الكثير من الاعمال النحتية والتي حققت بدورها قصة تروى للمنطقة او الحي الذي

وضعت فيه وكانها قصة تسرد بحروفها وكلماتها الواقعة التي حصلت، ايضا مضيفة بعدا بصريا قيما ايضا {شكل رقم8 } تمثل نصب في ساحة كهرمانة جرار الاربعين حرامي كان مدروسا من جميع الزوايا والاتجاهات البصرية حيث يستوعب عيون المارة وكيفية مشاهدتها من الجميع اضافة الى اتساع الارضيات لاعطاء جانبا تعبيريا فالجوانب الكيفية للفضاء والمكان المستوطن من قبل العمل النحتي بأبعاده المنظورة بصريا هو من يعزز قيمة الحكايات والقصص والرموز ليصبح شاهداً يضيء موقف الفنان تجاه شعبه .

ايضا تجددت القيمة الجمالية في منطقة الباب الشرقي في حديقة الامة والتي تعود تسميتها نسبة لنصب الفنان النحات خالد الرحال حيث قدم المرأة والطفل في منحوتته الامومة شكل {9} معبرة عن العنفوان والقوة متوازنة هيفاء تتباهى بأنوثتها سواء بعينيها الواسعتين او ضفائرها المسدلة أو ردفيها المكتنزتين وبطريقة لف نفسها بعبائتها، اذا تحدد نوعية المكان على ضوء النشاط الذي يمارس داخله، فالنشاط الشائع الترفيهي في الحدائق العامة وظيفته الاساسية الترفيه فلابد ان يتلائم مع نوعية الفراغ للنشاط كما يتعلق نوعية الفراغ بمدى تبعية الحيز للاشجار والارضيات المحيطة، بهذه القيمة الفنية يتجاوز الرحال الدلالة التجريدية لصالح الواقع، وبمعنى اوضح ان الرحال فهم حركة الزمان وحركة المكان وفهم ان وظيفة النحت لم تتغير وانما تجددت بما يناسب البيئة، فالرحال قدم الرؤية التجريدية للتراث بأسلوب يتعايش مع المكان ليخلص الطبيعة من الجمود ويزيد من الحيوية البصرية الترفيهية عند الجماهير ولم يهمل التجديدات المعاصرة .

المصادر:

1، رودلوف ، ارنهايم ، الفن والادراك البصري ، كاليفورنيا ، سنة 1954م ، ص33 .
2. هيغل ، فن النحت ، تر:جورج طرابيشي ، دار الطليعة ، بيروت ،ط1، سنة 1980م ،ص13.
3، برنارد ، مايلز ، الفنون التشكيلية وكيفية تذوقها ، تر: سعد المنصوري ، سعد القاضي ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، سنة 1981م، ص19.

4. الآن باونيس ، الفن الاوربي الحديث ، تر: فخري خليل وجبران خليل جبران ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع ، ط1، سنة1994م ، ص271 .

5. شولز كريستيان نورنمبورغ ، الوجود والفضاء وفن العمارة ، تر: سمير علي ، مطبعة الاديب البغدادية ، بغداد ، سنة 1996م ، ص29 .

الاشكال :

1، جدارية السلام فائق حسن سنة 1958

2. جدارية الحرية والثورة جواد سليم 1958

3. نصب سيدة بغداد محمد غني حكمت 2011

4. الفانوس السحري للفنان محمد غني حكمت 2011

5. السجين مفردة من جدارية الحرية والثورة جواد سليم 1958

6. منحوتتان تمثلان شهريار وشهرزادحكايات الف ليلة وليلة محمد غني حكمت 1971

7. نصب انقاذ الثقافة محمد غني حكمت 2010

8. نصب كهرمانة والاربعين حرامي محمد غني حكمت 1971

9. تمثال الامومة خالد الرحال 1964

Review Article

Visual distoration and its impact on artistic and environmental Monuments (Bghdad example)

Assist Lect. Yasser Abdul Hassan Abbood hassan

Studies ,Planning And Follow Up Directorate

Ministry of higher education And Scientific Research

rdove508@gmail.com

Keyword: distortion. Optical .environment

Summary:

The study in this article is to identify visual distortion and its impact on artistic sculptures and murals and its impact on the social environment, artworks must have the appropriate environment that takes into account the cultural and social reality of the environment in terms of population and the distribution of houses, i.e. the urban side, being a communicative language between members of society, in addition to serving the visual space aesthetically, the urban narrowing does not take into account the aesthetic situation that has a psychological role in identifying and highlighting the country's cultural features, the relationship Between the artist and the environment, a dialectical relationship that emphasizes the artist's connection to the environment, as it is an identity and a window to the outside world, through that, the sculptural monuments were considered a logical reflection of the culture and history of society and one of the important means of communication between other countries.